

دروس من غزوة تبوك

كتبها: ش . يونس صالح
ترجمها: د . فهميم بوخطوة

17 يوليو 2009 م

25 رجب 1430 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. أما بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله . تعالى ، واعلموا علم اليقين أن حكمة الله اقتضت أن يكون الحق والباطل في خلاف دائم، وصراع مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كل ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب، فمذ بزغ هذا الدين وأعداؤه من يهود ونصارى ومشركين ومنافقين يحاولون القضاء عليه، بكل ما يستطيعون، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:8]، والتاريخ في ماضيه وحاضره يشهد بذلك أني لهم أن يفلحوا ما تمسكنا بكتابنا وسنة نبينا محمد ﷺ.

كل العدا قد جندوا طاقاتهم ضدا الهدى والنور، ضد الرفعة
إسلامنا هو درعنا وسلاحنا ومنازنا عبر الدجى في الظلمة
هو بالعقيدة رافع أعلامه فامشي بظل لوائها يا أمتي
لا العرب يقصد عزنا كلا ولا شرق التحلل إنه كالحية
الكل يقصد ذلنا وهواننا أفعير ربي منقذ من شدة

إخوة الإيمان، يوم يقلب المرء صفحات الماضي الجيد، ويتدبر القرآن الكريم، ثم ينظر لواقعنا ويقارنه بذلك الماضي، يتحسر يوم يجد البون شاسعا والفرق عظيما، يتحسر يوم يرى تلك الأمة التي كانت قائدة، وقد أصبحت تابعة حينما ابتعدت عن شرع ربها ونهج نبينا، فعودا والعود أحمد، عودا سريعا إلى الماضي الجيد، لنستلهم منه الدروس والعبر في هذا الحاضر العاثر، عودا لسيرة من لم يطرق العالم دعوة كدعوته، ولم يؤرخ التاريخ عن مصلح أعظم منه، ولم تسمع أذن عن داعية أكرم منه، وما أحرانا ونحن في الأيام العصيبة أن نتجاوز المدة الزمنية كي نعيش يوما من أيام محمد ﷺ، لنأخذ العبر والدروس، نعود بكم إلى شهر رجب في السنة التاسعة من الهجرة لنعيش وإياكم أحداث غزوة العسرة التي تساقط فيها المنافقون وثبت فيها المؤمنون وذل فيها الكافرون وعز فيها الصادقون.

إخوة الإيمان، بلغ النبي ﷺ أن الروم تتجمع لحربه ولتهديد الدولة الإسلامية في ذلك الوقت، يريدون مبادرته بالحرب قبل أن يبادرهم، فعند ذلك أعلن النبي ﷺ لأول مرة عن مقصده وعن تجهيز الجيش، فتجهز أقوام وأبطأ آخرون، تجهز ثلاثون ألف مقاتل، باعوا أنفسهم إلى الله نصرته لله ورسوله، وتساقط المنافقون فها هو أحدهم يقول له رسول الله ﷺ كما روى ابن هشام: ((هل لك في جلال بني الأصفر أي الروم؟ فيقول: يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني، فو الله لقد عرف قومي أنه ما من رجل أشد عجبا بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه ﷺ))، ولكن الله . جل وعلا . فضحه وأذله، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أُنْذَنِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة:49]، وتحدثت الآيات في القرآن عمن نكص كذلك من هذه المعركة وتجعج بحجج واهية، حين آثروا ظل القعود في بيوتهم وحقوقهم على حر الصحراء ووعناء السفر، مقابل الجلاء، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾، وتجلت في الإعداد لهذا الجيش طوايا النفوس، ومقدار ما استودعت من قبل من إخلاص وسماحة ونشاط،

فهناك أغنياء أخرجوا ثرواتهم ليجهزوا الجيش من الرواحل والسلاح والخيول، منهم عثمان ابن عفان، سبق في بذله سبقا بعيدا حتى إن رسول الله ﷺ عجب من كثرة ما أنفق وقال: ((ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)) رواه الحاكم وصححه الألباني.

ومنهم الفقراء الذين لم يجدوا زادا ولا راحلة، فأتوا رسول الله ﷺ يقولون يا رسول الله لا زاد ولا راحلة، فيبحث لهم ﷺ عن زاد وراحلة فلا يجد ما يحملهم عليه، فيرجعوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون، إنهم بكاؤون لم يبكوا على فقد متاع أو فقد دنيا، بل يبكوا على فقد جهاد وقتال في ساعة عسيرة، قد تذهب أرواحهم فدا لهذا الدين الذي آمنوا به، روى عن علبة بن زيد: أنه قام من الليل يصلي فتجهد ما شاء الله ثم بكى وقال: "اللهم إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يدي رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها في مال أو أحد أو عرض"، وأصبح الرجل على عادته مع الناس فقال رسول الله ﷺ: ((أين المتصدق هذه الليلة؟)) فلم يبق أحد، ثم قال: ((أين المتصدق هذه الليلة؟)) فليقم فقام إليه فأخبره، فقال له رسول الله ﷺ: أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة))، حديث صحيح صححه الألباني ويخرج ﷺ ويستخلف على المدينة عليا عليه السلام ويخيم في ثنية الوداع ومعه ثلاثون ألفا ويأتي المنافقون الخلوفا الذين لا يتركون دسائسهم وإرجافهم على مر الأيام، يلاحقون أهل الخير والاستقامة، يلمزون ويهمزون ويتندرون ويسخرون، سخر الله منهم، ويستهنئون به، والله يستهزئ بهم، يأتون إلى علي ويقولون له ما خلفك رسول الله ﷺ إلا استقالا لك، فتأثر بذلك ولبس درعه وشهر سيفه يريد الجهاد في سبيل الله ويصل إلى النبي ﷺ ويقول له زعمهم فيجيبهم ﷺ يقول: ((كذبوا يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي))، وعاد رضي الله عنه إلى المدينة راضيا.

ويتوجه ﷺ إلى تبوك فيمر بديار ثمود، ديار غضب الله على أهلها، فتلك بيوتهم خاوية وآبارهم معطلة وأشجارهم مقطعة، فيدخلها وقد غطى وجهه وهو يبكي، ويقول لجيشه: ((لا تدخلوها إلا باكين أو متباكين لئلا يصيبكم ما أصابهم)).

انظروا يا عباد الله كيف فعل الله بهذه الأرض وأهلها التي سكنها الظلمة، فكيف بمن يجالس الظلمة، ويؤيد الظلمة، ويركن إلى الظلمة، ويكون لهم أنيسا ولسانا وصاحباً، فكيف تكون حاله؟ ألا يخاف غضب الله عليه ونقمته حين يأخذه أخذ عزيز مقتدر، ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود:113]، حتى المآء في هذه الأرض نهي ﷺ المسلمين عنه حينما استقوا منه فقال لهم: ((لا تشربوا من مائها ولا تتوضئوا منه للصلاة وما عجنتم من عجبن بمائها فأعطوه الإبل ولا تأخذوا منه شيئا)) واستمر ﷺ في طريقه إلى تبوك، وقد بلغ به الجوع والتعب مبلغا عظيما، ومع السحر ينال من التعب على دابته حتى يكاد يسقط، كما في صحيح مسلم، فيقرب منه أبو قتادة فيدعمه بيده، حتى يعتدل، ثم يميل أخرى فيدعمه، أبو قتادة حتى يعتدل، ثم يميل ميلة أخرى أشد حتى كاد يسقط فيدعمه أبو قتادة بيده، فيرفع رأسه ﷺ، ويقول من هذا قال أنا أبو قتادة فقال له: ((حفظك الله بما حفظت نبي الله يا أبا قتادة)) يقول المؤرخون فما زال أبو قتادة محفوظا بحفظ الله في أهله، وذريته، ما أصابهم سوء حتى ماتوا. درس لمن حفظ أولياء الله فإن الله يحفظه، و((صنائع المعروف تقي مصارع السوء)).

عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة؟ فقال عمر: "خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا، وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى أن الرجل لينحر بعيه، فيعتصر فرثه فيشربه، ثم يجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا

رسول الله إن الله عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا؟ فقال: أو تحب ذلك؟ قال: نعم، فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء فلم يرجعهما حتى أذنت السماء بالمطر، فأطلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت المعسكر"، حسن هذا الألباني.

ويتأخر عن الجيش أبو ذر ببعيره الهزيل، فماذا فعل يا ترى؟ لقد ترك بعيه وأخذ متاعه وحمله على ظهره، وينزل ﷺ في أحد المنازل على الطريق، وينظر أحد المسلمين ويقول يا رسول الله رجل يمشي إلى الطريق وحده، متاعه على ظهره، فقال عليه الصلاة

والسلام. ((كن أبا ذر كن أبا ذر فإذا هو أبو ذر؛ فأخبروا النبي ﷺ بذلك، فقال: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده)).

وتقضي الأيام والأعوام ونفي أبو ذر إلى الربذة ويحضره الموت هناك، وليس معه إلا امرأته وغلّامه، وقبل موته أوصاها أن يغسله، ويكفنها، ويضعها على الطريق، وأن يقولوا لأول ركب يمرّ بهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه، فيفعلان ذلك ويأتي عبد الله بن مسعود ومعه رهط مسافرون فما رءاهم إلا الجنّازة على قارعة الطريق فأخبرهم غلامه فاندفع عبد الله بن مسعود باكية يقول صدق رسول الله: ((تمشي وحدك وتموت وحدك)) ثم دفنوه.

إخوة الإيمان، وينتهي المسير برسول الله إلى تبوك، ويقيم بها بضعة عشرة ليلة، فلم يجدوا بها كيدا أو يواجهوا عدوا ولكنهم بذلك أربهوا الروم وحلفاءهم، وفرضوا عليهم الجزية، وحصلت الأحداث أثناء بقائه. عليه الصلاة والسلام. فيها، منها أنه ﷺ لما نام ليلة في تبوك أتاه جبريل عليه السلام وقال: (يا رسول الله قم صل صلاة الغائب على معاوية بن معاوية الليثي، فقد توفي بالمدينة)، أما معاوية هذا، إخوة الإيمان، فهو صالح عابد يذكر الله قائما وقاعدا، وسأل عنه النبي ﷺ فأخبر أنه كان يقرأ (قل هو الله أحد) قائما، وقاعدا وعلى جنب، بالليل والنهار، وقد صلي عليه بالمدينة وشهد الصلاة عليه صفّان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك.. فقام وصلى عليه.

وحدث عبد الله بن مسعود فقال: نمنا ليلة متعبين في تبوك وانتهت في وسط الليل، فالتفت إلى فراش النبي ﷺ فلم أجده، وإلى فراش أبي بكر وعمر فلم أجدهما، وإذا بنار وسط الليل تضيء آخر المعسكر، فذهبت أتبعهما فإذا رسول الله ﷺ حفر قبرا، ومعه أبو بكر وعمر، وعنده سراج بيده قد نزل وسط القبر فقلت: يا رسول الله من الميت؟ قال هذا أخوك عبد الله ذو البجادين. إنه أحد الصحابة أسلم، وكان تاجرا، فأخذ أهله وقومهم ماله كله حتى لباسه فذهب فما وجد لباسا غير شملة قطعها إلى بجادين وفر بدينه يريد الله والدار الآخرة، وأخبر ﷺ بخبره، فقال: ((تركك مالك لله ولرسوله، أبدلك الله ببجاديك إزارا ورداء في الجنة أنت ذو البجادين))، فلقلب بذلك.. يقول عبد الله بن مسعود وأنزله ﷺ إلى القبر فوالذي لا إله إلا هو مانسيت قوله ﷺ وهو في القبر وقد مد ذراعيه لذي البجادين وهو يقول لأبي بكر وعمر أدنيا إليّ أخاكما، فدلياه في القبر، وهو يبكي ودموعه تتساقط على الكفن، ثم وقف. عليه الصلاة والسلام. لما وضعه في القبر رافعا يديه مستقبلا القبلة، وهو يقول: ((اللهم إني أُمسيت عنه راضيا فارض عنه، اللهم إني أُمسيت عنه راضيا فارض عنه)) يقول ابن مسعود فوالله ما تمنيت إلا أن أكون صاحب الحفرة لأنال دعاءه ﷺ، وغزوة تبوك مشابحة لغزوة الأحزاب، فإن بلاء المسلمين أولها كان شديدا ثم جال ختامها طمأنينة وعزا. وقفل النبي ﷺ عائدا إلى المدينة موفورا منصورا، حتى قدم إلى المدينة، ولاحت له معالمها من بعيد فقال هذه طابة، وهذا أحد يحبنا ونحبه، وتسامع الناس بمقدمه، وفرح النساء والصبيان وهم يقولون:

طلع البدر علينا من ثيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وقوبل جيش العسرة بحفاوة بالغة، ولم ينس النبي ﷺ في ذهابه وإيابه أصحاب القلوب الكبيرة الذين صعب عليهم أن يجاهدوا معه فتخلفوا راغمين والعبرات تملأ عيونهم، روى البخاري عن أنس ابن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: ((إن في المدينة أقواما ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم؛ فقالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟! قال: وهم بالمدينة حبسهم العذر)) [14].

بجده المواساة الرقيقة كرم النبي الرجال الذين شيعوه بقلوبهم، وهو ينطلق إلى الروم فأصلح بالهم، وأراحهما ثقبلا عن أفئدتهم، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِأَحْيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۖ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: 38، 39].

فيا أيها الإخوة المؤمنون، ها قد عشتهم بعض أحداث غزوة تبوك التي انتهت بنصر المؤمنين، ولئن انتهت فما انتهت دروسها وعبرها ومواعظها، ففي كل حديث منها قصة، وفي كل قصة عبرة وعظة، وحذار أن يكون نصيبنا منها تغنياً بالماضي، وسرد الحديث الغابر، فإن هذا لا يجدي شيئاً، وقد آلت الأمة إلى ما آلت إليه وتداعى الأكلة إليها.

وأول هذه الدروس: أن هذه الأمة أمة جهاد ومجاهدة وصبر ومصابرة، وحتى ما تركت الجهاد ضربت عليها الذلة والمسكنة، ولذلك فقد رأينا حياة النبي ﷺ جهاداً في جهاد، فإذا فرغ من جهاد المشركين رجع إلى جهاد ومقاومة المنافقين ثم جهاد الروم. وثاني هذه الدروس: أن الله كتب العزة والقوة لهذه الأمة، متى ما صدقت وأخلصت، فها هي دولة الإسلام الناشئة تقف في وجه الكفر كله بقواه المادية فتَهْزِمُهُ وتنصره عليه ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج:40].

ومن هذه الدروس أن العدو ما تسلل سبعا ولا خفا إلا من خلال صفوف المنافقين والمرجفين، ولم يكن الضعف والتفرقة في هذه الأمة إلا من قبل أصحاب المسالك الملتوية والقلوب السوداء، ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ هُمُ﴾ [التوبة:47].

ومن الدروس أن مواجهة الأعداء لا يشترط فيها تكافؤ القوة ثم يكفي المؤمنين أن يُعِدُّوا أنفسهم بما استطاعوا من قوة ثم يبتقوا الله ويتعلقوا به، ويصبروا وعندها ينصرون، فها هو عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يقول: "والله ما نقاتل الناس بعدد ولا عدة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به".

ومنها أن الحق لا بد له من قوة تحرسه وترهب أعداءه حتى لا يكفي حق بلا قوة.

دعا المصطفى دهرًا بمكة لم يُجِبْ وقد لان منه جانب وخطاب

فلما دعا والسيف بالكف مسلطة له أسلموا واستسلموا وأنابوا

ومن الدروس العظيمة من هذه الغزوة أن تمكن العقيدة في قلوب رجال الإسلام أقوى من كل سلاح وعتاد، وقضى الله أن الأمة متى ما حاد عن عقيدتها وتعلقت بغيرها، إلا تقلبت في ثنايا الإهانات والنكبات والنكسات، حتى ترجع إلى كتاب ربها وسنة نبيها. هذه تبوك غزوة العسرة وهذه دروسها فاعتبروا بها عباد الله وتدبروها.

In the name of Allah Most Gracious Most Merciful.

Lessons from the battle of Tabbook.

Written by: Sk. Dr. Younis Salih

Translated by: Dr. Faheem Bukhatwa

17 July 2009 ac

25 Rajab 1430 h

All thanks be to Allah the Lord of the worlds, and peace and prayers are upon the most honourable of all messengers.

Let it be known with certainty that Allah in His wisdom had determined that right and wrong shall be in an ever lasting conflict and struggle until Allah shall inherit the earth and all that is above it. That is so Allah shall identify the good and the evil. Since the dawn of this faith; its enemies Jews, Christians, polytheists and hypocrites are trying with all they have to terminate it. Allah says: **{and they try to turn off the light of Allah with their mouths, Allah will have His light completed despite the unbelievers hating it}** 61:8. Past and testify that they shall not succeed as long as we hold on to our book and hold on to the teachings of our prophet Muhammad (ppbu).

When one looks at history, and one looks at the past, and when one looks at the Koran, and then looks at our present, and when one compares the past and the present, one feels a sigh of disappointment at the huge difference in the state of the nation. Our nation was a leader and now it is being led. Our nation changed from being in charge to being a subject. This happened when it became distant from Allah's law and the doctrine of His prophet. What is needed is a return to the past, and the past is better. A return to the past to take lessons from in order to use in this struggling present, a return to the one whom the world had not received a call like his, nor the history had seen a better reformist than him, nor heard from a better preacher than he. We badly need when we live such difficult days, to go beyond time and live a day of the days of Muhammad (ppbu). So, we can learn lessons. Let us go back to the month of Rajab of year 9 of Hijrah so we live together the events of the battle of Tabbook in which the faithful remained firm, and the unbelievers were knocked down, when the unbelievers were shamed and the true and faithful were honoured

It became known to the prophet (ppbh) that the Romans were pulling their forces together to fight him, and threaten the Muslim state at the time. They wanted to take the initiative before he did. Only then and for the first time the

messenger announced his intention to prepare an army. Many came forward and many held back, but 30,000 became battle ready. They traded their lives for Allah and for the support of His messenger (ppbu). Hypocrite came up with many excuses in order to drop from the army. The messenger (ppbu) asked him: {do you have the strength to fight the yellow army (*meaning the Roman army*)}. He said: “Messenger of Allah, permit me to stay and do not make me go and put me through temptation. All my people know that I am the man who has the most love for women. My worry is that if I see the Roman women that I can not hold my self.” The messenger (ppbu) did not bring him to battle, but Allah said the following verse in the Koran: **{and some of them say grant us exemption and do not put us through temptation. Is it not into temptation they have fallen? And Hell fire surrounds the unbelievers.}**9:49. Allah also says: **{those who remained behind were delighted staying behind the messenger of Allah, and they hated to fight with their money and their lives in the line of Allah. And they said: do not call for war in this heat. Say: the fire of hell is a lot hotter if they just knew}**. It is during the preparation of this army many of what was within many souls became clear. There were rich people who put their riches to prepare the army with arms and horses and other supplies. The messenger (ppbu) after seeing how much Othman Ebn Affan gage towards the army said: {Nothing Othman can do after today that will do him any harm}.

Amongst them were those who were poor and could not donate the supplies or armour or a horse or a camel towards the war effort. They came to the messenger (ppbu) asking him to try and find them the armour and or a means of travel, and he couldn't find anything for them. They went back home with tears in their eyes in sadness for not having the means to spend. They were crying but not for losing a worldly matter but for losing the chance to take part in the fighting in critical hour of difficulty. They have no objection if their life goes for the religion in which they have faith.

Alaba Ebn Zaid (علبة بن زيد) used to stay up the night in prayers. He used to cry and says in a prayer: “Dear God, you commanded jihad, and encouraged towards it. But you gave me nothing I can use, and you gave your messenger nothing to prepare me to be battle ready. What I can do is that I donate as a charity to each Muslim who done me any wrong in finance or in honour.” He kept on doing that and the next day his life goes back business as normal. The messenger (ppbu) said: “who made charity last night?” and no one came forward. The messenger (ppbu) came to Alaba Ebn Zaid and said: “I bring you good tiding, your charity was written as zakah for you”.

The messenger (ppbu) went out heading 30,000 strong army and camped at the Thanya tul Wadaa (ثنية الوداع) and he left Ali Ebn Abi Talib in charge in Madina. The hypocrites who stayed behind trying to create more problems with their plotting and conspiracies telling Ali that the only reason the messenger (ppbu) left him behind is because him thinking that Ali was too slow and of no value for the war effort. He was very taken by that, and he put on his battle gear, held his sword and headed out. He reached the messenger (ppbu) and told him their allegations. The messenger (ppbu) said: {Ali, they lied. Would you not like to be to me as Haroon (Aron) was to Moses, except that there is no prophet to be after me?} Ali went back to Madina contented.

On his way with the army, the messenger (ppbu) passes by the ruins of people of Thamood. The town where Allah had anger and fury upon its people, their homes were destroyed, and their water wells were dis-functioning and their trees cut. The messenger (ppbu) went through it covering his face and crying. He advised his army against being inflicted by what people of Thamood were afflicted with.

See what Allah did to this land and its aggressor people. What do you think could happen to those who would socialise with transgressors, or support transgressors, or get at peace with aggressors, befriends, be affable and genial to aggressors? The messenger (ppbu) said: {do not use its water to drink or do ablution (wothoo) for a prayer, and if water was used to make any food then give it to the camel. And do not consume any of it your selves}.

The messenger (ppbu) continued towards Tabook. Hunger and fatigue took their toll on the messenger and the army. The messenger (ppbu) used to fall asleep on his camel tilting to one side until about to fall. Abu-Qatadah used to give him a push to balance him. Then he would tilt to the other side until about to fall and Abu-Qutadah used to come and prop him up. The messenger (ppbu) would lift his head and asks: {who is this?} He answers: "It is me, Abu-Qutadah". The messenger (ppbu) said: {May Allah protect you as you have protected the messenger of Allah}. The historians say that Abu-Qutadah and his children after him were all protected from all harm until the time they died.

Omar Ebn-Khatab was asked to talk about the toughest of times? Omar said: "We went to Tabook in tremendous heat. We camped somewhere where we were so dry and thirsty that we thought we will perish. It was so dry that one would slaughter his camel, and squeeze out its dung just to drink the water in it. Abu-Bakr said: "Messenger of Allah, Allah has costumed to respond to your prayers or duaa with goodness, do make a prayer for us". The messenger

(ppbu) put his hands towards the heavens above and started making a prayer asking Allah. By the time he brought them down the skies have given signs of rain rain. Then the rain came and we filled our containers. We checked the rains and we found that it didn't rain outside the camp.

Abu-Thur (أبو ذر) got to trail behind the entire army due to his weak camel. He left his camel and carried all his belongings on his back. The army stopped for a break when one of the Muslims looks back and spots Abu_Thur, and tells the messenger (ppbu) about the man walking alone along the rout. The messenger (ppbu) says: {May Allah bless Abu-Thur, he walks alone, and dies alone and will be resurrected alone}.

Days and years go by and Abu-Thur gets to be expelled and banished to a remote place called Rabtha (الريذة), and death came to him in that place only his wife and a young son were with him. Before he died he told them to give him his final wash ritual (Ghusl), shroud him, and put him along the side of the route and tell the first passers by: "this is Abu-Thur, the companion of the messenger of Allah (ppbu), help bury him". And they did. Abdul-Allah ben Masoud and other passengers passed by and the son told them about the dead Abu_Thur. Abdul-Allah ben Masoud cried and said: The messenger (ppbu) was right when he said: you walk alone and you shall die alone. And they buried him.

The messenger's journey gets to Tabook and he stays there for just over ten nights where they met no problems and they faced no enemy, yet they managed to place fear into the Romans and their supporters. And the Jiziah tax was imposed upon them. A number of incidences took place during those few days at Tabook. One is that angel Gabriel (pbu) appeared to the messenger (ppbu) to tell him to do a prayer for the dead in absence for Maawia ben Maawia Al-Laithy (معاوية بن معاوية الليثي) who died in Madinah. Well, this Maawia was a good man who remembered and worshiped Allah at all times. The messenger (ppbu) asked Gabriel about Maawia, and he was told that Mawiaa was reciting the "Sincerity or الإخلاص" chapter while standing, sitting or laying down, day and night. And a prayer was said about him in Madina which was attended by two rows of angels. In each row there were seventy thousand angels. The messenger (ppbu) then got up and did the prayer for the dead in absence for Maawia ben Maawia Al-Laithy.

Abdul_Allah Ben Masoud said: one night in Tabook we went to sleep so tired, and I woke up in the middle of the night. I looked at the messenger (ppbu)

would be asleep and I didn't find him. And neither were Abu-Bakr nor Omar. And I saw a fire lighting at the end of the camp. I went following them and I found the messenger (ppbu) with Abu-Bakr and Omar and a grave was dug. And the messenger was gone down into the grave holding a lamp. And I asked who the dead were. The messenger (ppbu) said: {This is your brother Abul-Allah of the two-rags. He is one of the companions who converted to Islam. He was a businessman. His people took all his money even the clothes he was wearing. He left and only found a piece of cloth which he cut into two rags and escaped with his faith seeking Allah and the next life} Eventually when the messenger (ppbu) was told his story he said to him: {You left your money for Allah and the messenger of Allah. May Allah replace your two rags with a robe and a dress from paradise. You are (ذو البجادين) [the one with the two rags]} and he was nicknamed with that. Abdul-Allah ibn Masoud continued the story saying: "as the messenger (ppbu) was laying him in the grave cried with his tears falling upon the coffin. Then he stood, putting his hands towards the heavens and facing Mecca and said a prayer (duaa) for him. He said: "Dear Allah, I am in satisfaction with him, please be satisfied with him, Dear Allah I am in satisfaction with him, please be satisfied with him." Ebn Masoud said: "how I wished if I were the one in that grave and to have won that prayer or duaa".

Battle of Tabook was in many ways similar to the battle of Ahzab, for at the beginning Muslims suffered tremendous hardship, but things turned out to the best at the end. The messenger (ppbu) started the journey home with gains and victory. He approached the Madina, people heard about their arrival and the women and children started reciting the welcoming poem "The full moon appearing for us, from the direction of the town of "Thuniat Al-Wadaa". The army of the tough times was met with great celebrations. The messenger (ppbu) did not forget those with the big hearts who were not able to make with him despite their wanting to do so. Just as the army approached Madina in the way back the messenger (ppbu) said: {there are some in the Madina who were with you everywhere you went and at every valley you crossed.} His companions asked: were they with us and yet they were in Madina? He said: yes, they were prevented by proper excuses. With those simple words he consoled those who gave him their hearts on his way to meet the Romans. He put their minds at ease and off loaded them from their heavy burdens.

Those are some of the events in the battle of Tabook which ended with a victory for the Muslims. Even if it ended but yet its lessons and morals are not ended. We do not remember the battle to celebrate the past; this won't do us much good.

- Lesson 1: This nation is a nation of Jihad and perseverance and patience. And if it leaves Jihad then it will be struck with shame indignity and humiliation. Remember that the entire life of our prophet was jihad followed by jihad from jihad against the unbelievers, to jihad against the hypocrites, to the jihad against the Romans.
- Lesson 2: is that Allah has decreed honour and power for this nation whenever it remained faithful and truthful. For there it was the young country of Islam facing all forces of evil and defeats them.
- Lesson 3: is that the enemy can only penetrate through the lines of the hypocrites and traitors. And the weakness and the division and disunity of this nation is due to those with the black hearts and twisted ways.
- Lesson 4: is that meeting the enemy does not require the condition of the having equal powers. It is enough for the faithful to prepare themselves with whatever they can of power, but them to fear Allah and hang on to Allah, and be patient and Allah will grant them victory. Abul-Allah Ben Rawa^{7a} said: “We do not fight people with numbers nor equipment, we only fight them with this religion with which Allah honoured us”
- Lesson 5: The right needs power to protect it and to put fear into its enemies. It is not enough to have right without power.
- Lesson 6: one of the greatest lessons is that penetration of faith into the hearts of the Muslims is stronger than any armours or ammunition. Allah has also decreed that once a nation deviates from its faith and if it starts holding to something else then it shall twisting and turning into humiliation, catastrophes and ruins until it returns to the book of Allah.